

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

موقف الرسول ﷺ من يهود الحجاز
(دراسة تاريخية منهجية)

إعداد
خالد عبد اللطيف حسن ياسين

إشراف
الأستاذ الدكتور جمال جودة

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ
بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فلسطين.

2009م

موقف الرسول ﷺ من يهود الحجاز (دراسة تاريخية منهجية)

إعداد

خالد عبد اللطيف حسن ياسين

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2009/5/20م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

.....

1. أ. د. جمال جودة / مشرفاً ورئيساً

.....

2. أ. د. خليل عثمان / ممتحناً خارجياً

.....

3. د. عدنان ملحم / ممتحناً داخلياً

الإهداء

.....

.....

.....

إلى كل من أمدوني بالأمل وحملوا لي الحب والتقدير

إليهم جميعاً أهدي ثمرة جهدي....

الشكر والتقدير

بتوجيهاته السديدة، وملاحظاته الدقيقة التي أثرت هذه الرسالة وأخرجتها إلى حيز

كما أقدم بخالص شكري إلى أساتذتي الأجلاء في قسم التاريخ الذين كان

ملاحظاتهم ونشجيعهم عظيم الأثر في إتمام هذه الرسالة وأخص

وكل الشكر والتقدير للعاملين في مكتبة جامعة النجاح الوطنية وفي مقدمتهم

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

موقف الرسول ﷺ من يهود الحجاز (دراسة تاريخية منهجية)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:

اسم الطالب:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
الإقرار	هـ
فهرس المحتويات	و
ملحق الخرائط	ح
المختصرات والرموز	ط
الملخص	ي
المقدمة	1
دراسة في المصادر ومراجع الدراسة	4
الفصل الأول: جغرافية الحجاز التاريخية	17
أ - الموقع والحدود	18
ب - التضاريس	21
ج - المناخ	23
د - طرق التجارة	25
هـ - السكان	28
الفصل الثاني: أوضاع اليهود الاقتصادية والسياسة في الحجاز	42
1 - الأوضاع الاقتصادية	43
أ - النشاط الزراعي	43
ب - النشاط الصناعي	47
ج - النشاط التجاري	49
2 - الأوضاع السياسية	55
أ - اليهود والصراع البيزنطي الفارسي على طرق التجارة	55
ب - الوضع السياسي ليهود الحجاز وعلاقتهم فيما بينهم	58
ج - علاقة اليهود بالقبائل العربية داخل المدينة وخارجها	60
الفصل الثالث: الدعوة الإسلامية واليهود	63
1 - الموقف السياسي	64

الموضوع	الصفحة
أ - موقف اليهود من الدعوة الإسلامية في الفترة المكية	64
ب - وثيقة المدينة	68
ج - بداية الخلافات بين الرسول ﷺ واليهود	73
2 - الموقف العسكري	75
أ - الأسباب المباشرة لغزوات الرسول ﷺ لليهود	75
ب - سير الغزوات وطبيعة الفتح	78
الفصل الرابع: إجراءات الرسول ﷺ في ممتلكات اليهود في الحجاز	85
1. داخل المدينة المنورة	86
أ - بنو قينقاع	86
ب - بنو النضير	87
ج - بنو قريظة	90
2. خارج المدينة المنورة	93
أ - خيبر	93
ب - فدك	103
ج - وادي القرى	108
د - تيماء	110
هـ - مقنا	111
الخاتمة	114
قائمة المصادر والمراجع	116
الملاحق	144
Abstract	b

ملحق الخرائط

الرقم	الملحق	الصفحة
ملحق (1)	خريطة الحجاز عشية ظهور الإسلام	144
ملحق (2)	خريطة اليهود في المدينة المنورة	145

المختصرات والرموز

- أشير إلى المصادر والمراجع والمقالات في الهوامش حسب النمط الآتي:
- يشار للمصدر بذكر شهرة المؤلف والكلمة الأولى من اسم الكتاب ثم الجزء (إن كان له عدة أجزاء) والصفحة مثلاً:
 - الطبري، تاريخ، ج2، ص125.
 - يشار للمرجع باسم الشهرة أو العائلة للمؤلف، ثم الإسم الأول، والكلمة الأولى من كتابه والجزء (إن كان له عدة أجزاء) ثم الصفحة مثلاً:
 - العمري، أكرم، المجتمع، ص60.
 - أمين، أحمد، فجر، ج3، ص120.
 - يشار للمقالات باسم الشهرة واسم المؤلف، ثم الكلمة الأولى من عنوان المقال، ثم اسم المجلة، والعدد، والمجلد، ثم الصفحة، مثلاً:
 - جودة، جمال، الفيء، مجلة النجاح للأبحاث، ع9، مج3، ص124.
 - Kraussms.,Thalmudische.,in ZDMG,70(1916),p.52.
 - الرموز التالية تعني ما يلي:
- | | |
|-------|------------------|
| ت | : توفي |
| ج | : جزء |
| ص | : صفحة |
| م.ن | : المصدر نفسه |
| هـ | : هجري |
| م | : ميلادي |
| ق.م | : قبل الميلاد |
| ط | : طبعة |
| (ب.ط) | : بلا طبعة |
| (ب.ت) | : بلا تاريخ |
| (ب.ن) | : بلا ناشر |
| (ب.م) | : بلا مكان النشر |
| ع | : عدد |
| تح | : تحقيق |
| مج | : مجلد |

- اختصر أسماء المجلات الاجنبية بالحروف الأولى التي تشكل اسم المجلة.

موقف الرسول ﷺ من يهود الحجاز

(دراسة تاريخية منهجية)

إعداد

خالد عبد اللطيف حسن ياسين

إشراف

الأستاذ الدكتور جمال جودة

الملخص

حملت هذه الأطروحة عنوان "موقف الرسول ﷺ من يهود الحجاز دراسة تاريخية منهجية" وتحدثت عن الجغرافية التاريخية للحجاز، وأوضاع اليهود الاقتصادية والسياسية والدعوة الإسلامية واليهود، وإجراءات الرسول في ممتلكات اليهود في الحجاز واقتصرت زمنياً على فترة قبيل الإسلام حتى وفاة الرسول ﷺ سنة (11هـ/633م).

تعرضت الدراسة إلى جغرافية الحجاز الطبيعية كالسطح والجبال والوديان والمناخ والحدود وتوزيع السكان في أرجائه سواء الحضر منهم أو البدو، والأماكن التي تواجد فيها اليهود وأهميتها.

شكل اليهود جزءاً مهماً وفاعلاً في الحياة العامة في الحجاز، وتختلف الروايات حول فترة نزولهم به ويبدو أنهم جاؤوا لبلاد العرب على فترات متعاقبة، تمثلت في عدة هجرات كان اقواها بعد الاحتلال الروماني لفلسطين في القرن الأول الميلادي .

تواجد اليهود في عدة أماكن حجازية هي : يثرب (المدينة) وخيبر، ووادي القرى وفدك، وتيماء، ومقنا، وهي واحاتٍ وحراراً صالحةً للزراعة لخصوبة تربتها ووفرة مياهها الجوفية، كما أنها وقعت على طرق التجارة النشيطة بين اليمن والشام وإفريقية والعراق، ولذا عمل سكانها في الزراعة، والصناعة، والتجارة، والمبادلات المالية، كالصيرفة والربا، والائتمان، وترتب على ذلك أن قوي نفوذ اليهود مالياً وصاروا يتحكمون في اقتصاد الحجاز بدرجة كبيرة.

لعب يهود الحجاز وبخاصة، المدينة دوراً كبيراً في السياسية العليا، إلا أن تدخل بيزنطة في المنطقة؛ للسيطرة على الطريق التجاري في أواسط القرن السادس الميلادي ساعد الأوس والخزرج على انتزاع السلطة من اليهود وتسليمهم إياها وقد تبع ذلك ظهور الدعوة الإسلامية في الحجاز.

شهدت علاقة الرسول ﷺ بيهود المدينة والحجاز أطواراً ثلاثة: المهادنة والتعايش السلمي، ثم الجدل، ثم المواجهة والتصفية. واتصفت هذه العلاقة بعد الهجرة مباشرة بالانسجام والتعاون بين الطرفين. وعمل الرسول ﷺ على تنظيم العلاقات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، بين سكان المدينة بمن فيهم اليهود من خلال وثيقة المدينة.

وسرعان ما ظهرت مرحلة الجدل والكلام، وشن اليهود حرباً إعلامية مستّ جوهر فكر الرسول ﷺ واشتدت تلك الخلافات شيئاً فشيئاً، ثم تفجر الموقف بعد معركة بدر سنة (2هـ / 623م) نظراً لتخوف اليهود من ارتفاع شأن المسلمين فراحوا يتعاونون مع قريش ضد الدولة الفتية، كما نقضوا عهودهم مع الرسول ﷺ. وإزاء هذا كله لم يكن أمامه سوى التصدي لهم فبدأت مرحلة المواجهة، وكانت البداية مع بني قينقاع، أول من نقض العهد، ثم تلاهم بنو النضير الذين تأمروا على الرسول ﷺ وهمّوا بقتله وتبعهم بنو قريظة الذين حزبوا الأحزاب وتآمروا مع قريش لإنهاء الدولة الجديدة، فكانت النتيجة أن أجلاهم الرسول ﷺ عن المدينة، واستولى على ممتلكاتهم وأنهى وجودهم الفكري، والسياسي، والاقتصادي. وكذلك فعل خارج المدينة مع يهود خيبر مركز تخطيطهم ضد الإسلام والمسلمين ومع فدك، ووادي القرى، وعقد صلحاً مع تيماء ومقنا دفعوا بموجبه الجزية وأضحوا أهل ذمة.

واختلفت طبيعة فتح الرسول ﷺ لأراضي اليهود فمنهم من استسلم دون قتال بعد الحصار، ونزل عند حكم الرسول ﷺ (بنو قينقاع، وبنو النضير) ومنهم من حوَصر وقُوتل حتى استسلم ونزل عند حكم الرسول ﷺ (بنو قريظة، وخيبر، ووادي القرى) ومنهم من استسلم طوعاً دون قتال مثل فدك.

ولم تكن إجراءات الرسول ﷺ في ممتلكات اليهود واحدة، رغم تشابه طبيعة الفتح في بعض المواقع، فقد أجلاهم داخل المدينة المنورة وأقرهم خارجها، ووزع أموال بني قينقاع لكنه تملك، شخصياً، أملاك بني النضير، وسيطر على جميع أموالهم كما امتلك نصف أراضي فدك. كذلك حكم بقتل المقاتلة وسبي النساء والذرية في حالة بني قريظة، ولم يفعل الشيء نفسه في حالة خيبر ووادي القرى. وقد أعطى اليهود الذمة في (تيماء ومقنا) بعد فتح مكة وأخذ منهم الجزية.

وقد تناول البحث من خلال دراسة روايات المؤرخين وتحليلها التطور في استخدام مصطلحات الصلح والعنوة، والفيء والغنيمة، التي تبين أنها لم تستخدم عند الرواة الأوائل وإنما ظهرت عند رواة العقد الثاني من الدولة الأموية ما يشعرون بأن الإدارة الإسلامية مرت بمراحل متعاقبة حتى استقرت واستقر معها بعض المصطلحات ذات العلاقة.

المقدمة:

واجهت الدعوة الإسلامية في المدينة المنورة ونشوء دولة الأمة في الحجاز معارضة واضحة من يهود المدينة وخارجها، وشكّلت هذه المعارضة خطراً على المشروع الإسلامي وذلك لأن اليهود أصحاب كتاب سماوي إضافة إلى سيطرتهم على اقتصاديات الحجاز، وانطلاقاً من هذا، كان اختياري لموضوع هذه الرسالة، ناهيك عن أهمية إجراءات الرسول ﷺ تجاه ملكياتهم التي اعتمدها رجال القانون المسلمين (الفقهاء) سوابق تاريخية لوضع قواعدهم الفقهية التي تخص الإدارة الإسلامية في الأراضي المفتوحة .

لقد كتب كثيرون عن يهود الحجاز وتاريخ نزولهم في جزيرة العرب، ودورهم السياسي والاقتصادي في المنطقة، وطبيعة العلاقة العدائية التي انتهجوها مع الدعوة الإسلامية بشكل مباشر وغير مباشر، لكن لم يتناول أحد منهم دراسة إجراءات الرسول ﷺ تجاه ملكياتهم دراسة تاريخية تحليلية، تقوم على فهم الروايات زمنياً وجغرافياً واجتماعياً وهنا يمكن القول إن هذه الدراسة تميزت عن غيرها في هذا الموضوع بالذات .

واقترضى موضوع الدراسة أن يكون في أربعة فصول حمل الفصل الأول عنوان "جغرافية الحجاز التاريخية"، تحدثت فيه عن الجغرافية الطبيعية، كالحدود، والجبال، والسهول، والوديان، والحرار، والمناخ. حيث امتاز الحجاز بموقع تجاري هام ربط بين اليمن وبلاد الشام وبين العراق وشرق جزيرة العرب وإفريقية (مصر والحبشة) وبهذا لعبت التجارة دوراً هاماً في تشكيل تاريخ هذا الجزء من الجزيرة العربية، ولا شك أن هذا ساعد السكان على الاستقرار في الحجاز وزيادة عددهم سواء في المدن والتجمعات الحضرية، أو في الوديان المنتشرة في أرجائه. وتطرق هذا الفصل كذلك إلى توزيع السكان سواء الحضر منهم (الطائف ومكة والمدينة، وينبع وغيرها) أو البدو وشبه المستقرين (هوازن، وغطفان، وأسلم، وأسد، وبلي، وجهينة وغيرهم) وبخاصة اليهود منهم، فقد تبين أنهم تواجدوا في الجزء الشمالي من الحجاز في المدينة المنورة مع سكانها العرب، وكونوا مجتمعات خاصة بهم في خيبر ووادي القرى وفدك وتيماء ومقنا.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان "أوضاع اليهود الاقتصادية والسياسية في الحجاز" تحدث فيه عن أهم النشاطات الاقتصادية التي مارسها اليهود وأوضاعهم السياسية عشية ظهور الإسلام. ولوحظ أن طبيعة المناطق التي أقام فيها اليهود مكنتهم من مزاوله النشاط الزراعي والتجاري، حيث ساعدتهم أراضيهم الخصبة في زراعة الأشجار المثمرة والمحاصيل الزراعية، وعملوا في تربية الماشية، وكذلك فإن تواجدهم على الخطوط التجارية التي تمر من الحجاز ساعدهم على مزاوله النشاط التجاري، فتاجروا في التمر والشعير والخمر حتى اشتهر بها بعضهم كأبي رافع، وسلام بن أبي الحقيق. وظهر لهم دور بارز في عمليات المراقبة والاحتكار، والصيرفة، والسمسرة، والبيع بالنسيئة. وكان لهم باع في الصناعة، مثل الصياغة التي تخصص بها بنو قينقاع وصناعة الأسلحة، وقد ترتب على تفوقهم الاقتصادي، أن قوي نفوذهم المالي، وشكلوا قوة اقتصادية في شمال الحجاز توازي قوة قريش في جنوبه، ولعبوا دوراً في الصراع البيزنطي الفارسي على خطوط التجارة التي تمر بجزيرة العرب قبيل ظهور الإسلام، فقد تحالفوا مع الفرس ودعموهم في جزيرة العرب في حين دعمت بيزنطة المسيحية. هذا ولم يكن اليهود كتلة واحدة متماسكة من الناحية السياسية، فقد تحالف بنو النضير وبنو قريظة مع الأوس ضد بني قينقاع الذين انضموا إلى الخزرج، وانعكست الصراعات بين الأوس والخزرج على قبائل اليهود حين دخلت قبائل يثرب وبطونها معركة ضارية في يوم بعاث، فقاتل بعضهم بعضاً. ومع مرور الزمن أخذ الأوس والخزرج ينافسون اليهود في تملك الأراضي الزراعية، وبمساعدة الغساسنة أصبحت الغلبة والسيادة في المدينة لهم.

أما الفصل الثالث فقد وسم بـ "الدعوة الإسلامية واليهود"، وتناول موقف اليهود من الدعوة الإسلامية في الفترة المدنية، ووثيقة المدينة، وبداية الخلافات بين الرسول ﷺ واليهود التي تطورت إلى صدام عسكري مسلح بين الجانبين موضعاً أسباب ذلك الصراع، وسير الغزوات فيه ونتائجها. وقد تبين أن علاقة الرسول ﷺ بيهود المدينة شهدت أطواراً ثلاثة: المهادنة والتعايش السلمي، ثم الجدل، ثم المواجهة والتصفية، حيث أمل الرسول ﷺ بترحيب اليهود به ومساعدتهم للمسلمين لأنهم أهل كتاب، فعاملهم بانفتاح، ووضع كتاباً ينظم فيه الشؤون المشتركة بينهم، ولكنهم سرعان ما وقفوا منه موقفاً سلبياً تطور إلى المقاومة والتأليب، وأخذت

المواجهة في البداية شكل الحرب الفكرية والدعاية المضادة إذ تحدّوا الرسول ﷺ بالمناقشات، وطالبوه بالمعجزات وأظهر أحبارهم التعنت في الجدل والأسئلة، ثم تدرج الحال إلى الخصومة، وتصاعد الصراع الفعلي معهم بعد معركة بدر نتيجة تخوف اليهود من ارتفاع شأن المسلمين، فنقضوا العهود مع الرسول ﷺ ما دفعه ﷺ للصدام المسلح معهم. وبدأ بالقبائل الكبرى داخل المدينة (قينقاع، والنضير، وقريظة) ثم تفرغ لمن هم خارجها (خير، وفدك، ووادي القرى، وتيماء، ومقنا). وكانت النتيجة أن أزال من أمامه أقوى المعارضين للدعوة الإسلامية في الحجاز.

وأخذ الفصل الرابع والأخير عنواناً هو: "إجراءات الرسول الكريم في ممتلكات اليهود" وقد بحث في طبيعة فتح الرسول ﷺ لأراضي اليهود في الحجاز (داخل المدينة وخارجها) وأثر ذلك في شكل إجراءاته ﷺ تجاه اليهود وممتلكاتهم (المنقولة وغير المنقولة) وقد تبين من الدراسة أنه لم يتبع سياسة واحدة معهم، على الرغم من تشابه طبيعة الفتح في بعض المواقع، فقد أجلاهم داخل المدينة وأقرهم خارجها، ووزع أموال بني قينقاع، لكنه تملك شخصياً أملاك بني النضير، وسيطر على جميع أموال بني النضير لكنه امتلك نصف أراضي فدك. كذلك حكم بقتل المقاتلة وسبي النساء والذرية في بني قريظة ولم يفعل الشيء نفسه في خير ووادي القرى. وأعطاهم الذمة بعد فتح مكة، وأخذ منهم الجزية، لكنه لم يعاملهم المعاملة نفسها قبل الفتح. ولوحظ كذلك أن مصطلحات الفيء والغنيمة، والصلح والعنوة، لم تستخدم عند الرواة الأوائل عند حديثهم عن إجراءات الرسول ﷺ في أراضي اليهود، ولم تستخدم إلا عند الرواة التابعين لهم الذين عاشوا في العقد الثاني من الدولة الأموية (90-132هـ / 708-749م).

activities due to their fertile soils and abundant underground water. Furthermore, they lay at the active trade routes between Yemen, Syria, Africa and Iraq. Therefore, their inhabitants worked in agriculture, industry, trade, and financial swaps such as money exchange, usury and credits. Consequently, the influence of the Jews strengthened financially that enabled them to control the economy of al-Hijaz to a large extent.

Apparently, the Jews in al-Hijaz in general and in Medina in particular had the upper political hand. However, after the intervention of Byzantium in the region to control the trade routes in the middle of the sixth century AD, it assisted al-Aws and al-Khazraj to extract the authority from the hands of the Jews. This was followed by the emergence of the Islamic Call in al-Hijaz.

The relations between the Prophet on the one hand and the Jews of Medina and al-Hijaz on the other consisted of three phases: peaceful co-existence, controversy, and then confrontation and liquidation. Following al-Hijrah immediately, that relationship was characterized with harmony and cooperation between the two parties. The Prophet attempted to organize the political, economical and social relations among the inhabitants of Medina including the Jews through the Medina Charter.

No sooner had the first phase started that the second phase of controversy and disagreement began. The Jews launched a media campaign that targeted the essence of the Prophet's thought. Gradually, the two parties became at loggerheads. The situation exploded soon after the Battle

of Badr (2 AH / 623 AD) because the Jews were alarmed of the raising status of Muslims. Consequently, they made attempts to cooperate with Quraish against the young state. In addition, they breached their agreements with the Prophet. As a result of the Jewish hostile measures, the Prophet had no other alternative except to confront them,. Hence, the phase of confrontations started. The beginning was with Banu Qaynuqa who were the first to breach the agreements, followed by Banu Nadir who conspired against the Prophet and attempted to murder him. Following that, Banu Qurayza allied the allies and conspired with Quraish to finish the young state. As a result, the Prophet evacuated them from Medina and confiscated their possessions, finishing their intellectual, economical, and political existence. The same was executed outside Medina against the Jews of Khaybar which had become a center of planning and conspiracy against Islam and Muslims. The Prophet did the same with Fadak and Wadi-lqura, concluded a truce with Tayma and Maqana that accordingly paid Dane-geld, making them part of the non-Muslims who enjoyed Muslim protection (Ahlu-Thimmah).

The Prophet's conquest of the Jewish lands was in various forms. Some of them surrendered without combat after siege and gave in under the Prophet's judgment (Banu Qaynuqa and Banu Nadir), others were besieged and fought until they surrendered and gave in under the Prophet's judgment (Banu Qurayza, Khaybar, and Wadi-lqura), while others surrendered voluntarily without fighting such as Fadak.

The Prophet's measures against the possessions of the Jews were not similar despite the similarity of conquest of some locations. In some cases, he evacuated them from Medina and agreed to their existence outside it. He distributed the monies of Banu Qaynuqa, but he personally possessed the possessions of Banu Nadir and confiscated all their monies. He possessed half the lands of Fadak but he made a resolution to execute all the fighters of Banu Quraiza and possess women and offspring. However, he did not do the same with Khaybar and Wadi-lqura. He granted protection to the Jews of Tayma and Maqana and take from them Jizya following the conquest of Mecca.

Through investigating the narrations of historians, the research studied the development of terms and expressions such as truce, by force, spoils of the war, booty, and loot. Such terms had not been used by the early narrators but appeared with the narrators of the second decade of the Umayyad State, making us feel that the Islamic administration passed through consecutive stages until stabilized with some related terms.